# أبحث عن بربري...

كنت على أهبة السفر رغم الثلوج والامطار إلى جبال الاطلس الشامخ قصد القيام بالمهمة التي وعدت بها القراء في العدد السابق ، إذ ألقى إلي البريد من أحد المحررين النبلاء الرسالة الآتية :

سيدي المدير العظيم

وقفت البارحة على رؤيا عجيبة ! وها أنا أسرع بقصها عليكم لعلكم تعدلون عن السفر الذي تريدونه .

دخلت إلى الفراش والبال مشغول برحلتكم ، ولا بدع فإنكم تعلمون شدة تمسكي بكم واعتناءي بصحتكم احتفاظاً بالمجلة - وإذا كانت الصراحة من دلائل الاخلاص - فأزيد واحتفاظاً أيضاً بالمرتب الطفيف الذي أتقاضاه بفضل وجودكم ، إلا أن ذلك لم يمنعني من الاستسلام الى النوم حيناً ، فرأيت كأن القيامة قامت وجعلت أنظر يميناً وشمالاً فوقع بصري عليكم ، وأنتم في تلك الدار كأنتم في هاته لا تبديل ولا تغيير ، وهذا كما لا يخفاكم من علامات الخير والصلاح ، وفي الحين نفسه وقعت يدي في جيب سراويلي على « جواز التجول » بامضاء مدير الامن العام، الذي أستعمله - أي الجواز لا المدير - في جولاتي الصحفية منذ تفضلتم باستغلال كفاءتي في العمل ، فأذهلني ذلك عن أحوال الآخرة ولم يبق في بالي سوى أني صحفي وأن الواجب يقضي عليّ بأن أسبق غيري من زملاءي الكرام في التقاط الاخبار والابراق بها الى « مجلة المغرب » كما كنت أفعل قبل .

فأسرعت الى الجنة ووصلتها بفضل هذا الجواز من غير أن يعترضني في الطريق عارض من موقف وحساب وصراط وما عدا ذلك من المحن التي يكابدها سائر الخلق وأعفي منها الصحفيون لما تعلمون من أن الله فضلنا على عبيده بالحرية في كلتا الدارين .

ووجدت رضوان واقفاً على باب الجنة يسبح الله ويقدسه بصوت يملأ الفضاء عظمة وجلالا ، وبيده مفاتيح ثقيلة من الابريز الوهاج ، وبينما هو كذلك إذ دنى منه رجل واستأذنه في الدخول ، فقال له رضوان : من أنت ؟ فاجابه الرجل : أنا مسلم ، فقال رضوان : إن الدين عند الله الاسلام ، تفضل يا أخي فقد نزلت أهلاً وحللت سهلا ، وبعد هنيأة أتى رجل آخر وقال : أنا نصراني ، فقال له رضوان : أدخل بسلام ، إن الله يحب من أحبّ إبن مريم عليه السلام ، ولم يكد يدخل النصراني حتى وقف ثالث على الباب يستأذن أيضا ، فقال له رضوان : ومن أنت ؟ فأجاب الرجل : أنا يهودي ، فقال له رضوان أنت من أبناء موسى كليم الله ، تفضل إذاً فإن في الجنة متسعاً للجميع ، وإذ ذاك مثلت أمامي الصهيونية ففهمت أن رضوان لم تصله أخبار « آخر ساعة » التي نشرتها الجرائد وهممت أن أقول له : ليس اليهود كلهم من أبناء موسى ، فإن منهم من جعلوا « جنتهم الموعودة » في تلك الدار ولم يبق لهم حظ في هاته ... ولكن حيناً ما دخل اليهودي الجنة وأخذ رضوان في قفل الباب ، فلم يشعر إلا ورابع يجذبه من ردائه ويطلب الدخول كالآخرين ، فقال له بغضب : من أنت ؟ من أنت ؟ فأجاب الرجل : أنا بربري ، فقال رضوان - في شيء من الغرابة - : بربري ؟ كلمة لا أعرفها ولا أجد فيها شيئاً من لسان الجزيرة ، فاذهب عني إن الناس هنا لا يتكلمون إلا بالعربية وهي اللغة الرسمية بهاته الدار ... فأجابه الرجل : كيف لا أدخل وأنا من

نسل آدام عليه السلام ؛ فقال رضوان ـ بعد ما اجتهد وكتب كلمة « بربري » على ورقة من البردى بقلم من ذهب ـ : انتظر قليلا حتى أذهب الى آدام وأسأله عن رهطك ، ثم دخل وأغلق الباب وراءه ، وبعد دقائق قليلة رجع وقال للرجل : إن آدام عليه السلام لا يعرف له نسلا يدعى بالبربر ... وكنت في غيبة رضوان أبرقت المشكلة الى المجلة فاذاعتها في أقل من لمح البصر ، بفضل سرعة الطبع التي تمتاز بها على سائر الصحف ، في العالم ، فاجتمع جمهور عظيم من الناس حول « البربري » عرفت منهم : حماد الراوية ، وجهينة الاخبار ، وخلف بن فرج السميسير الشاعر الاندلسي المشهور ، والفرزدق ، وأبا العتاهية ، وعمرو بن أبي ربيعة الذي كان قابضاً على يد الخنساء رغم أبيضاض شعرها واحديداب ظهرها ، وانضم اليهم جماعة من مؤرخي العرب والنسابين منهم صاحب كتاب الجمان في أخبار الزمان ، والطبري ، والكلبي ، والمسعودي ، وابن حزم ، وابن أبي زرع ، والبكري ، والمقري ، وغيرهم...

فلما انتهى رضوان ، تقدم خلف بن حزم السميسير الاندلسي ـ وهو يهزّ رأسه استحساناً لما جاء به الملك الصادق ـ وأنشد :

رأيت آدم في نومي فقلت له
أبا البرية إن الناس قد حكموا
ان البرابر نسل منك قال إذاً
حواء طالق إن كان الذي زعموا

فانبرى نحوه صاحب كتاب الجمان . وقال: « لا . لا . ان البرابر من نسل آدم عليه السلام خلافاً لما زعمت ، وهم من بني حام وقد تنازعوا مع بني سام فغلب بنو حام وانتصر بنو سام عليهم فانهزم بنو حام امامهم الى بلاد المغرب وتناسلوا به واتصلت شعوبهم من أرض مصر الى آخر المغرب وتخوم السودان ومع ذلك بقي عدد كبير منهم في فلسطين حتى زمن داود عليه السلام ، وكان ملكهم من بلاد كنعان يسمى جالوت فلما قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء أمر بإجلائهم من بلاد كنعان وفلسطين الى أرض المغرب فانتشروا هناك وكثر عددهم حتى ضاقت بهم تلك البلاد وامتلأت منهم الجبال والكهوف والرمال وتدين كل واحد منهم بما شاء من الاديان الفاسدة ، فمنهم من تنصر ، ومنهم من تهود ، ومنهم من تمجس ، إلى أن جاء الاسلام فأسلموا أجمعين ، وكان فيهم رؤساء وملوك وكهان ولهم حروب وملاحم عظام مع من حاربهم وقارعهم من الامم . . . »

فقاطعه الطبري بقوله : « ان البرابر اخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم فلما قتل داود جالوت تفرقوا في البلدان »

فقال الكلبي : « بل اختلف الناس فيمن اخرج البربر من الشام فقيل داود عليه السلام بالوحي ، قيل : « يا داود اخرج البربر من الشام فانهم جذام الارض » ، وقيل يوشع بن نون ، وقيل افريقيش الحميري» .

فانضم قوم الى رأي الطبري وانضم آخرون الى رأي الكلبي وعزز الباقي صاحب كتاب الجمان ، فكثر الجدال وعلت الاصوات واشتد الضجيج ، وكانت الزبانية في تلك الساعة نفسها مارة على باب الجنة تسوق جماعة من الناس منهم م. ك... وم. نو... وم. ث... وغيرهم كثير الى جهنم بالاغلال والاكبال وعلى اكتافهم الصلبان وقد سمعوا حوار الطبري وأصحابه فجعلوا يصيحون بصوت واحد : كذبتم كذبتم... البرابرة اخوة الكول ، جاءوا الى افريقيا من أوربا وهم أقرب الينا صورة ، وكانوا يتدينون

البرابر... ان الله مع الصابرين... ان العاقبة للمتقين... هذا يومكم الذي كنتم توعدون .

فخرج الناس سراعاً لمقابلة البربر ، ودوي الفضاء بالحمد والتسبيح ، وقصفت المدافع ، وعلت زغردة الحور على الاسوار ، واختلط الحابل بالنابل ، واشتد الضجيج الى درجة اني استيقظت من النوم مرعوباً كان لم أكن في دار الهناء والنعيم.

هذي هي الرؤيا سطرت لكم على الكاغد سائر تفاصيلها ما عدا بعض جزئيات نافهة من جملتها أتذكر أن أول شيء فكرت فيه هو البحث عن رصفاءي الموفودين من قبل جرائدهم وبالاخص « السعادة » و « ارادة الشعب » لأستأنس بهم ، وسألت عنهم ، فقيل لي : إن مراسل « السعادة » مشتغل بوصف اطعمة الجنة ، وأعراسها ، ومآدبها ، وتقييد زوارها ، وضيوفها ، وان مكاتب « ارادة الشعب » مهتم بمعرفة ما أعد لجورج هيرس ، وباسكلاس ، من العذاب الاليم ، لاغير .

ولكن ليس هذا هو الغرض من رسالتي ، بل غرضي هو أن تمعنوا النظر فيما قصصت عليكم امعان بصير ، فاني أعتقد ان البربري الذي لم أجده انا في الآخرة التي هي دار الحق ، لا يمكن أن تجدوه أنتم في هاته الدار ، واذا كان ذلك ، فيظهر لي أن الاحسن ، هو أن تتركوا الرحلة التي كنتم بصددها خصوصاً وأن رمضان في الانتهاء ولم يبق اذن لفضيلتكم منفعة في السفر الطويل... معري فما رأي القراء ؟

م.

---

## ترجمة

القصيدة الفرنسوية الظريفة المنشورة في العدد الاخير ونظمها بشعر عربي مطابق للاصل بقلم أحد الادباء وتوقيعه المستعار

الى صاحب الجلالة الشريفة مولانا السلطان المعظم سيدي محمد بن يوسف

المشهور بلطافته ودماثة أخلاقه أيده الله

مولاي إن لمح الانام سناكا ... بربوع باريز التي تهواكا
أم في مقام شرّفته علاكا ... بزيارة ، ركضوا إلى لقياك
بحماسةٍ ومسرّةٍ ووداد

تعظيمهم لجلالة السلطان ... بزماننا هذا وكلّ زمان
هو شاهد بادٍ لكلّ عيان ... ان المليك لجامع الاحسان
والمجد في بأس وجود فؤادِ

يا صاحب الملك الموطد كالصخورْ ... بمتانةٍ لا تنقضي طول الدهورْ
لا زال ملكك ملك سلم مع حبورْ ... لا زال حاملك رافعاً علم السرورْ
وأعز آمالٍ لخير بلادِ

من رام عيش رفاهةٍ وسلامِ ... للمغرب الاقصى ونيل مرامِ
ليصحْ بأعلى الصوت والاكرامِ ... ( ليعش ) أجل خليفةٍ وإمامِ
سلطاننا والآل في الاسعادِ

(فتى العرب)